اعتراف متطفله

قصة تركية مترجمة عن كتاب « أحسن القصص »

بقلم منيره خندان

إلى صديقة قديمة

وأنت أيضا تلومينى مثل سائر الناس . . امرأة هربت مع عشيقها تاركة وراءها زوجا وثلاثة من فلذات كبدها ! . . . .

انى وأيم الله حينما أري هذا العنوان . لو لم أكن بطلة هذه القصة لكنت أولي من بادرت الى اللوم والتقريع . ولكنى أعلم انك على جانب عظيم من الذكاء وبعد النظر بحيث لا يأخذنك بريق الظواهر ولا تخدعنك المظاهر . . .

فهل لم يكن فى امكانك أن تتفهمينى تفهما حقيقياً أكثر من غيرك ؟ فلم لم تنظرى - ولو مرة واحدة - الى قلبى فى هذه الخمس عشرة سنة التى قضيتها فى هذه الحياة التى تنتقدونها الآن .

انك لم تبحثى عن أصل هذه الضجة التى لا كنها الالسنة فى البيئة التى انتمي اليها طيلة هذه المدة

نعم انى عشت عيشة خاطئة لا يغتفرها رجل ولا امرأة . ولا تقبلها بيئة من البيئات والاوساط . الا أن هذه الحياة : لما كانت مظللة باسم وستار زوجى . لم يجد أحد منكم فى نفسه الشجاعة الادبية الكافية لتوجيه أى نقد وطعن الى أو الى زوجى وجها لوجه . مكتفين فى زوايا مجالسكم الخفية بالهمسات واللمزات . لماذا .

انى كنت امرأة تصطحب عشيقها الى منزل زوجها وتعيش معه عيشة الاخدان بين سمع وبصر زوجها .

لماذا لم تهموا الى طردي من مجالسكم ؛ حينما كنت أحضر اليها مع زوجى وعشيقى فى وقت واحد ؟

واذا كنت ؛ انت؛ ايتها الصديقة : لم تعرفى داخلية حياتى الخاصة ؛ وانت اقرب الناس اليها وادراهم بها لهذا لم يعلم ذلك أى فرد من أفراد البيئة التى ننتمى اليها. وبعد ما خرجت من مجالسكم اخذت تبلغنى الضجة التى اقمتموها حولنا نحن الثلاثة . وقد كنت اعلم تمام العلم بما تبكته صدوركم نحوى من الكراهيةوالازدراء اللذين لم يكن ليظهر لها اثر على شفاهكم وقسمات لاسباب تعلمونها ؛ ولكنى كنت فى حيرة شديدة من سكوتكم وكيف كنتم تصبرون على ذلك ولماذا ؟ ....

فالآن اذا صرحت لك : لماذا التزمتم السكوت فيما مضى واليوم أمعنتم فى توجيه سهام النقد وقوارص اللوم والطعن ؛ فلا تغضبى ، أيتها الصديقة : من ذلك ! أنى فيما مضى كنت أحمل اسم زوجى مستترة وراء ستاره : فكان زوجى على جانب عظيم من النفوذ وعلى قسط كبير من الغنى والسيادة فى عالم المال والعمل حيث كان كل واحد منكم . رجالا ونساء . فى حاجة الى الاستفادة من جاهه وغناه . فكنتم تخشون نقد حياته الخصوصية الا فى زوايا مجالسكم السرية ؛ حتى ان الرجال منكم كانوا يدافعون عنه بأنه يجهل الواقع . فهكذا كلكم رجالا ونساء كنتم تخصوننى دونه باللوم والتقريع والطعن والتشهير . . .

ومن الطبيعى أن الرجل المخدوع يعتبر معذورا . كما انكم لم تكونوا لتجدوا فى نفسكم الحق فى الطعن فى شاب عازب منخدع . اذن ؛ تنع تبعة الذنوب التى ارتكبها هؤلاء الثلاثة كلها على عاتقى ! انا المرأة فقط . . . .

نعم انكم لم توجهوا سهام نقدكم ونصال طعنكم الى هذه المرأة المذنبة التى تبذها البنات ، ولا تصفح عنها أية عقلية من عقليات المجتمعات والاوساط : فيما مضى جهارا : لقضاء أوطاركم المادية من زوجها اذ ذاك . والآن تلومون نفس هذه المرأة بقارص الكلام ولاذع النقد والتقريع لمفارقتها زوجها وأولادها الثلاثة فى حين انى أعتقد ان ماعملته هذا هو أعقل عمل قمت به وأشرف ما قدمته فى حياتى . حرري عقلك من قيود الماضى . وأساليب التفكير القديم البالية وأصغ الى ماسأشرحه لك (فى هنيهة ثانية) . . . .

هل تعرفين . لماذا أقدم لك هذه المقدمة البسيطة قبل الشروع فى تاريخ حياتى ؟

لاأقصد بذلك قط اسكات الضجة القائمة من حولى الآن والتى نفيض بها مجالسكم هناك ! بل انى أريد به أن اظهركم على خطئكم البين فى سوقكم الكاسدة وعقليتكم الفاسدة التى ماهى فى الحقيقة الا مجموعة أفكار بالية . . . .

***

كنت فتاة غنية فى بيتى وفى الوقت نفسه من أجمل الفتيات بيا . من يوم ماعرفت نفسى اعرف أنى مخطوبة . ولا أذكر متى ولماذا خطبنى خطبنى على الصغير . . . . وكان خطيبى أيضاً من أسرة غنية الا أنه كان دميما جداً لا يعرف الحديث وكان أشبه بالشبح منه بالانسان . وكان اسمه يغضبنى ويثير عندى شيئاً كريهاً من الضيق بمجرد سماعه . كلما ذكر اسمه . واستمر هذا الى أن أكملت دراستى . وبعد ذلك شعرت بأنى فى حاجة الى أن أتعرف عن كثب ماهية هذا الرجل الذى سيكون شريك حياتى المستقبلة . وكلما تقدمت فى تعرفى به ونفسه . زدت منه نفوراً وكراهية . وربما كان الاحترام الزائد والحفاوة الباهرة اللذين كنت أقابل بها من بيتى قد أحدثا عندى شيئاً من الغرور والكبرياء . وما من يوم يمضى ويمر الا وكنت أتحقق فيه أن الوفاق بينى وبينه يكاد يكون ضرباً من المحال .

ولما فاتحت والدى فى هذا الموضوع مبدية له رأيى صريح فى ذلك الخطيب دهشة كبيرة بل وذعر ذعراً من هذه الصراحة . وتمهلنى نفسه مضروبة على رأسه كمن وقع فى مصيبة كبيرة وقال :

— أواه . . . وهل كان هذا جزاء ماتحملته فى سبيل تربيتك ؟ . . . ماذا حدث وماذا ارتكبت من الاخطاء . واذا كنت قلت انى لا أريد خطيبى . فهل أكون قد أتيت شيئاً نكراً ؟

وقال والدى :

— انى قد تعهدت . . . ولا يمكن أن أرجع عن عهدى الذى قطعته . .

هل تعرفين ماذا شعرت حينما سمعت هذا القول . شعرت بأنى فى نظر والدى كالطير الذى اشتراه ووضعه فى القفص وعنى بتربيته والمحافظة على حياته فله اذن حق اطلاقه وقتما إشاء كما أن له الاستمرار فى حبسه واعتقاله انى شاء ومتى أراد .

وما دام أن والدي قام بتربيتي وعنى بتهذيبي ودراستي منذ نعومة اظفاري فحكوم علي اذن أن أبقي أسيرة والدي وأمة عطفه السابق فاقدة كل ارادتي مضطرة الى أن أقضي نحبي

أنا لا أملك شيئا من نفسي بل أنا ملك له لاغير . فاذا رجع هو عن عهد تطفه عني فذلك يعتبر ماسا بكرامته وخدشا في شرفه . ولكن اذا رددت كلاما قاله غيري وهو في الوقت نفسه مما يمسني ويهد من كياني فذلك يعتبر وقاحة مني وتصرفا فيما لاحق لي فيه . . .

هكذا حصل تصادم فكري في رأسي بين حقي وحق والدي مدة سنة . وفي النهاية فاز حقي بالمعركة فبادرت حالا الى اثبات أن لي كيانا مستقلا ووجودا خاصا حيث عمدت الى ارسال خطاب الى خطيبي بتطليقي اياه . . .

نعم وقد تعرضت حينئذ أيضا لملامة شديدة والى نقد غير قليل من الناس . وأصبحت هذه الفتاة الجريئة الوقحة التي طلقت خطيبها بدون اذن من أبيها موضوع كثير من القيل والقال والاراجيف الذائعة في المجالس طوال الليالي والايام . وزاد والدها منها نفورا واشمئزازا والناس لوما ونقدا مرا . . . .

ثم تزوجت . . . . وكان زوجي معدودا من كبار الاغنياء لافي داخل القطر فقط بل من كبار أغنياء العالم حيث كانت له مكانة مالية في الاقطار الاجنبية أيضا .

وهل رضيته زوجا لغناه ؟ . . . أصدقك القول : فاقول نعم: انى تزوجته لغناه . وقد كنت أنا أيضا على جانب كبير من الثروة والمال ولم يكن لي بها من كبير حاجة . إلا أن مركزه الاجتماعي السامي ونفوذه الكبير في دوائر المال والعمل حملاني على الاقتران به حيث صادفا هوى في نفسي التواقة الى الترف والبذخ وغير خافٍ انى كنت امرأة خيالية جدا . ولاسيما انى كنت مفتونة بحياة الصالونات الفرنسية ومتأثرة بها بفضل اكثاري من مطالعة وقراءة الروايات الفرنسية بشغف كبير . . . فلم يكن في امكان أحد سواه أن يهيئ لي أسباب الترف والبذخ وأن يمهد لي السبيل الى تلك الحياة الراقية الفاخرة الباذخة .

وقد مضت السنون الأولى من حياتنا الزوجية بكل هناء وسرور . فكان زوجي

يحبني لدرجة العبادة والجنون ولم يكن يدخر وسعا في سبيل ارضائي مهما كلفه ذلك من التضحيات وكنت أنا بدوري أحبه . ورزقت منه ثلاثة أولاد. زادنا كل واحد منهم بدوره سرورا على سرور وسعادة على سعادة .

ولكن المرأة مهما كانت جميلة فانها لا يمكن أن ترضي أبدا رجلا غنادائما. فلما رأيت أن زوجي يتوسل شيئاً فشيئاً ببعض الاسباب التي تديم وتسهل له السهر والسمر طوال الليالي . فقابلته أنا — مثل سائر النساء — بتمثيل أدوار الغيرة النسائية الجبلية بكل اتقان ومهارة وذدت عن سعادتي وهنائي بكل ما أوتيت من جمال نسائي فتان بل بكل ما عندي من قوة ذكاء وشخصية مستقلة . . . ولكن كل ذلك ويالاسف لم يجد فتيلا لأني علمت علم اليقين أنه يحادن خليلة له يحبها ويعشقها لدرجة الجنون وينفق عليها بإسراف وتبذير .

وهل تدرين : ماذا تفعل المرأة في مثل هذه المواقف ؟ فاما أن تطلق . أو تقابل المثل بالمثل وأما أن تلتزم السكوت . . . ولما اني كنت أحب زوجي فلم يكن الطلاق منه بغيتي ولا الفراق عنه أمنيتي فضلا عن أن لي أولادا منه . وأما السكوت . . فهذا عمل فيه شيء كثير من المذلة والهوان والجبن والخور فلم يبق الا المقابلة بالمثل نعم ! لأجل هذا حاربت نفسي وقاومتها بكل قوة وشدة مدة سنة كاملة . وكان زوجي ينكر كل ما يرتكبه من الأعمال المنكرة الجارحة لاحساسي وعواطفي والمضادة لشعوري وعقليتي . غير اني كنت أملك كثيراً من المستندات التي تثبت معاشرته لهذه المرأة وصلته المتينة بها .

وقد حصلت على هذه المستندات بمعرفة شاب يحبني لدرجة الجنون بل وكان على أهبة الاستعداد لتقديم حياته الغالية لأجلي وفي سبيل ارضائي .

ولما تعرفت بهذا الشاب في بيتي شعرت في نفسي — وأنا امرأة ذات ثلاثة أولاد — لأول مرة بعاطفة غريبة حادة ملكت على مشاعري ومداركي . . . الحب !

كنت لا أزال في العشرين من عمري . وكنت شابة جميلة لم تذق بعد مرارة العشق أو حلاوته ان كانت له حلاوة

وقد أصبحت لا أشعر بأي نقصان في حياتي الخاصة بعد تعرفي بهذا الشاب .

وتبين لى بعد أن فتحت قلبى للحب والهيام ان هناك أشياء كثيرة فى نواحى الحياة ولذائذها الخلابة لم أتنبه لها بعد ولم أعالجها قط .

وكان فى امكانى بما بين من المستندات أن ألقى القبض على زوجى وهو متلبس بالجريمة . ولكن ماذا كان يحدث بعد ذلك ؟ لا شك فى أننا كنا نفترق مرغمين كان عشيقى شاباً معدما . . . وكان لحبه تأثير كبير على أشد من الذى تحدثه الروايات الخيالية البليغة . ولكن لم يكن فى مكنته أن يأتى لى بالحياة الفاخرة حياة الترف والبذخ التى أحبها حباً جماً .

فكانت لى عربة فخمة وبل سيارة فاخرة . وكنت أقابل بضروب الحفاوة وأنواع التجلة والتكريم فى جميع المجالس والصالونات التى أغشاها . وقد كنت أنظر دائما إلى الحياة من قمتها لا من أسفلها وادناها . حيث لم يكن فى مقدورى أن أنزل إلى مصاف الناس وواطئ مستواهم وفى الوقت عينه كان من المحال أسلو الحب والهيام .

وهكذا كنت فى حيرة بين عاملين متضادين . فكنت محبة ومحبوبة . وكان الحب وحياة الترف والبذخ يتجاذبانى بينهما فكنت خادعة ومخدوعة . ولكن تشجعت فعولت على أن أجمع بين هذه المتضادات والمتناقضات كلها من غير أن أضحى بواحدة منها . زوجى يخدعنى . فمن حقى اذن أن أخدعه . وكان يخفى خداعه هذا منى . فمن حقى أيضاً أن أخفى خداعى له خليلة يطارحها الغرام والحب والهيام . ولى كذلك عشيق أهيم بحبه . وهكذا العين بالعين . والسن بالسن . . . . .

نعم لم ترتاحوا أنتم لمنطقى وتفكيرى هذين ولم تقبلوهما . . . .

ولكن لا أدرى كيف رأت عيونكم المتشبعة الفياضة بالانتقادات الدقيقة التى تكاد تشق الشعرة الواحدة الى أربعين شقة طولا لا عرضا . شخص عشيقى الذى نجحت كل النجاح فى اخفائه عن عينى زوجى ؟ . . . .

نعم ! نعم ! انكم أزرتم سراجكم فى مجالسكم طوال الليالى بالطعن على انا وأطفأتموه خاتمين مجالسكم بالنقد المر لعشيقى . . . . وقد أشفقتم كلكم على زوجى وتأثرتم لاجله . لماذا . . . . . ؟ هل لكونه رجلا ؟ ألم تكونى أنت فى تلك المجالس : وألست أنت

تلك المرأة التى عاشت معى من نعومة أظفارى وعلمت بسرائر قلبى وصفاء طويتى ؟ لماذا لم تعترفوا لى بالحق الذي اعترفتم به لزوجى حينذاك

إن أفكاركم البالية وتفكيراتكم السقيمة — التى دأبت من القديم على أن ترى الأسرة قائمة على أساس واه ينهار فى أول صدمة حيث لاتشترطون فيها الحب المتبادل والعفة المتقابلة : لم تر من العدل قط الاعتراف للمرأة بحق من الحقوق بل انكرتها واعتبرتها كية مهملة لاوجود لها ولا كيان .

ولكن الانسان جبل على أن يبحث عن حقه ويعثر عليه بعد جهد جهيد متى وجد أمام الظلم والاستبداد وجها لوجه . انكم لم تمنحونى الحق الذى حصلت عليه . وقد كنت أشم رائحة النذر والاستياء منى مرسومة على وجوهكم . ولكن لم يكن أحد منكم ليجرأ بمجابهتي بالحقيقة والواقع . . . . لم تكن قد بقيت أية قيمة لزوجى بعد فى حياتى الخصوصية . فكنا نحن الاثنان مرتبطين بعلاقات مادية بحتة : كنت فى حاجة الى ثروته الضخمة واسمه الكبير . فكنت اغريه بأحدعه وأخادعه . . . وها هى أقبح صورة من حياتى . . . وقد يكون هو يحبنى : ومع هذا يعاشر امرأة أخرى . غير أنه خوفا من أن يخيم البؤس والشقاء على مستقبل أولاده وأن يتسبب فى خراب بيته وانبدام كيانه كان يناقق لى ويداهن فيخادعنى . وهل توجد مأساة يقوم بتمثل أدوارها أبرع الممثلين والممثلات أقبح وأشنع من هذا

وكلما مرت الايام وكرت السنون كانت العلائق التي تربطنى بزوجى تتفكك وتزول الواحدة تلو الأخرى حتي لم يبق شيء منها . . .

فكان قد فارق خليله : حيث كان نفض يده شيئاً فشيئا عن لذائذ الحياة ومقتضياتها وكان يعود الى . . . . ويزيد حبه لى كثيرا حتى أنه أخذ يظهر ذلك أكثر من أيام العشق والهيام فى أوائل اقترانى به . وقد حملت هذا التطور فى اخلاق زوجى على اكتشافه سر علاقتي بعشيقى ؛ لأنى ما كنت حينئذ أعبأ باخفاء تلك العلاقة : علاقتى بشفيق : عن العيون مطلقا . فكلما كان زوجى يقترب منى منعته فابتعد عنه حسا ومادة : وهكذا انجلى الفرق العظيم البارز بينى وبينه فى السن والحياة . . . لانه كان قد شبع من لذائذ الحياة ومتاعها لدرجة انه قد شاخ وشاب قبل أوانه . . . . فلم يكن يغادر

المنزل ليلة من الليالى ولا يرضى بمفارقتى قط لحظة ما . ولا ريب فى أن هذا كان من شأنه أن يعرقل علاقتى بشفيق ، ويجعل تكتم ذلك العشق السرى والحب الخفى عنه ضربا من المحال .

فلو عاد زوجى الى كالسابق متمتعاً بقواه وعواطفه البشرية فربما كنا نسى الماضى بكل ما فيه من البشاعة والقذارة واستعدنا شيئا غير قليل من السعادة الضائعة ؛ ولكنه عاد الى - وياللاسف - وهو لا يحمل فى نفسه شيئاً من الحب البشرى إلا شيئا أشبه منه بالشفقة الانسانية الطبيعية كحب الآباء لأولادهم والاشقاء لشقيقاتهم ، مع انى كنت لا أزال فى عنفوان شبابى وفى مقتبل عمرى حيث كانت حرارة الحب النسائى الطبيعى عندى فى أقصى و أقسى دورها ، لانها كانت قد هاجت وفارت بعد أن كانت مكبوتة (ومكتومة) حينا من الزمن .

نعم ! ان زوجى ، بعد أن عاد إلى منهوك القوى ذابل الجفون منطفىء الفؤاد كسير النفس والقلب أخذ شيئا كثيراً من العناية بى والالتفات والتحبب الى لكن من الوجهة الروحية ، لا من الوجهة الجسمية ، من الوجهة المعنوية والخلقية لا من الوجهة المادية والحسية ؛ ولكن هذه الحالة الجديدة ضايقتنى أشد المضايقة لدرجة انى قررت مراراً الهروب الى حيث أعيش حرة فى جو حر طلق صاف . . . وحقا لا شىء أثر على تأثيراً كبيراً وأقلق بالى وأطار لبى مثلما أثر على هذا الحب السرى لشفيق والعشق الخفى . . . وما الفارق بين هذا وبين مايسمونه الدعارة ؟ . . أوليس العشقان الخفيان اللذان نعيشهما أنا وزوجى حقا دعارة متعششة فى قلب اسرتنا المنكودة الحظ ؟ .

على انكم بينما تسمون حبى السرى هذا دعارة ؛ وخشاً ، تجدون بل وتخلقون اسما آخر لحب زوجى السرى الآخر وتصفونه وصفاً آخر .

كنت أشعر وأعتقد بأن لى حقا طبيعيا فى أن أحب وأعشق وأتمتع مثل سائر الناس وفى الوقت نفسه كنت مستاءة جدا من تجارئى على التمتع بما لم يبحه لى المجتمع الذى أنتمى اليه . . .

وقد اعترفت ذات يوم لزوجى بكل هذه الحقائق والخواطر التى كانت تقلقنى أيما

اقلاق مصرحة له بخداعي اياه و حبي لغيره، وان محبته لي التي أصبحت بمثابة الحب الأبوى ، لم تعد تكفي لارضاء حاجتي النسوية الغريزية

وقد كنت أنتظر من هذا الرجل الذى أطرق رأسه أمامى ؛ أن يغضب غضبا شديداً فيهم بطردي من منزله إلى الابد . ولكنه أحنى رأسه وقال بهدوء :

— وكريمة ! انى أحبك حبا جما لدرجة العبادة ؛ فلا يمكن اذن أن أفارقك . وحيث انك شابة وجميلة ؛ فلا يسوغ لي أن أطلب منك أن تتنازلى عن حقك فى الحياة و متاعها المتنوع وأن تعيشى معى محرومة من لذائذ هذه الحياة . . . وهل أنا أملك من الحق ما أمنعك به من التمتع بنصيبك فى الحياة . . . وحيث انى لم أعد قادراً على ارضاء حاجتك النسوية الغريزية ، فالواجب يقضى على اذن اما أن أطلقك ، واما أن أغمض العين عن حبك للغير متغاضيا عن فعالك التى تستحسنينها . .

فكنت أنا فى هذه اللحظة أحدق النظر فى عينيه لاعرف منهما أي الشقين يختار ، فاذا بى أراه وقد اغرورقت عيناه ولمعت دمعتان ظهرتا عليهما و قال :

— هاه — وانى أختار الشق الثانى . .

فالآن تعالوا واحكموا من هو الآثم الكبير والمجرم الحقير . . وانى واثقة الآن انكم ستتميزون غيظا وتتشيطون غضبا فتنزلون اللعنات والطوفان على الانس و الجان . .

كما أنى واثقة بانكم الآن تلقون كل الذنوب و الآثام على عاتق زوجى فقط . . وها انى اصارحكم القول — ولا أكذب — بأنى ذعرت واندهشت من جبن ونذالة زوجى حينما رأيته يفوه بهذا الكلام الذى تقشعر منه الأبدان و تمجه الآذان ولكن مع كل ذلك ما أقدمت على ترك هذه الحياة القذرة التى كنت أعيشها : ولا على مفارقة هذا الرجل الذى اختار لنفسه هذه الدناءة و النذالة المتناهية .

فمضيت فى معاشرة زوجى وعشيقى مع أولادى فى هذا المنزل الموبوء : مترددة على محالكم و محافلكم بزوجى وعشيقى سويا فقوبلت حينئذ من جميعكم مع هذا بانواع الترحاب وضروب الحفاوة . فلماذا رضيتم بمعاشرة مثل هذا الرجل الحقير حتى فى نظرى

أنا وهو الذى كنت أعاشره لغناه وجاهه فقط لتأمين الحياة الفخمة الباذخة التى أنا مولعة بها دائما أبدا ؟ .

انكم جميعا كنتم فى حاجة وافتقار الى جاهه العريض وغناه الطائل . . . ثم لماذا لم تحاولوا طرد هذه المرأة التي غشيت مجالسكم متأبطة ذراع عشيقها . . . فى حين انى كنت من الأشياء بحيث يعترينى الألم الشديد من قبولكم واهتضامكم وقع هذه المأساة العائلية والفاجعة الاجتماعية مما أدى بى إلى شعورى باحتقار عميق لنفسى ولكم ولكل شئ فى هذه الحياة .

كانت أولادي قد أخذت تترعرع وتتقدم فى العمر وتحاول فهم سر وجود عشيقى ، شفيق ، معنا فى المنزل . . . ولا شك فى أننا نحز الثلاثة . كل على حدة ، كنا عرضة لاحتقار وكراهية أولادى . . . وما كنت أريد قط : لهؤلاء الاطهار أن يعرفونى لا أنا ولا أباهم لأن هذه لم تكن أسرة بمعنى الكلمة بل كانت أقبح مثال وأشنع صورة لاشباه الأسر الفاسدة المملوءة بانواع الرذائل ومختلف الموبقات التى تكثر فى الطبقات العالية من الناس . . .

ولماذا أرضى ببقاء مثل هذه البؤرة فى قلب الأسرة وأنا عالمة بهولها ولوثها . . . وقد كنت بشرا ولا شك . . فما كنت أستطيع التخلص من مقتضيات البشرية ودوافعها القهرية التي لا تطاق . . . وكأن قلبي وأنوثتى قد استحالا إلى جذوة نار محرقة قضت على آخر قسط من سجاياى وفضائلى الحميدة . فما أمكننى بعد ذلك أن أتحمل هول هذه المأساة التى اهتضمتموها أنتم متعامين عن رؤيتها فى سبيل المحافظة على مصالحكم الذاتية .

نعم ! هربت مع عشيقى . . . لئلا أعكر صفاء أولادى المعصومين الأطهار بقذارة هذا الجو الموبوء وكدورته . . . والآن تلومون على هذا العمل وتنتقدونه . . . مع انى أرى أن هذا أشرف عمل يصدر عن امرأة مثلى : قضت أيامها فى ارتكاب الذنوب والآثام : وأصبحت بطلة رواية سافلة ممقوتة .

حينما كنت أعيش تحت اسم زوجى وستاره : فلا أدرى كيف أغمضتم عيونكم وتعاميتم عن رؤية أشنع الفواجع وأقبح المآسى ؟

أذيعوا عن وجوهكم ستار الصدق والاخلاص الذى اصطنعتموه لأنفسكم كذبا وخداعا لأنه لا يحجب ما وراءه من الكذب والنفاق . واعلموا أن زوجى كان من أخس الرجال وأكثرهم نذالة وجبانة أيام كنتم تقبلونه فى مجالسكم وترحبون به ؛ كما وانى كنت من أكثر النساء وقاحة وأشدهن طغياناً واثما . . ولكنى اليوم امرأة تقضى أيامها مع عشيقها فقط لا أكثر ولا أقل . . ألم يكن السبب الباعث لكم على النظر إلى غشيانى مجالسكم بعين الرضا ، هو اسم زوجى الشريف ومكانته الرفيعة وكون اسمى مقيدا فى سجلات الحكومة من جراء ذلك . . انتزعوا من رؤوسكم الافكار البالية ، فيظهر لكم أثناء ما تخوضون فى عباب الطعن الجارح والنقد المر ، أن زوجى هو بطل الرواية الأكبر ، وان جاهه الرفيع هو الذى سهل لكم هضم هذه الفاجعة التى تمثل ادوارها الثائثة فى قلب أسرة هادئة سعيدة . . .

وثقى بأنى لا أكتب لك هذه الأفكار والخواطر للدفاع عن نفسى ؛ بل لادلكم على خطئكم الفاضح فى تفكيراتكم التى ما هى فى الحقيقة الا مجموعة آراء متناقضة وافكار متضاربة ؛ ولابرهن لكم بأدلة محسوسة كيف انكم تجذون فى سبيل المحافظة على مصالحكم الشخصية ما لا يقبله وسط من الأوساط الاجتماعية ولا ترتضيه أدنى العقليات .

وأكون قد اعترفت لك بهذه الوسيلة بدون أن يشعر أحد — والسر محفوظ بيننا طبعا — بماهية وكنه الحياة التى نعيشها نحن واياكم مع كبار المتطفلين والمتطفلات